أعمال ينال بها الإنسان ثواب الحج

السؤال: هل هناك عمل أو دعاء يكتب الله به للإنسان حج بيته الحرام؟

ذكر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أكثر من عمل إذا أدَّاه المسلم كُتب له ثواب الحج إلى بيت الله الحرام، لكنه لا يُسقط الفريضة، فيأخذ ثواب الحج ولكنه لابد أن يؤدي الفريضة إذا ملك الإستطاعة، وأول هذه الأعمال قال فيها صلى الله عليه وسلَّم: (من صلى الصبح في جماعة ثم قعد في مصلاَّه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كُتب له حجة وعمرة تامةٍ تامةٍ تامةٍ)[1].

وهذا معناه أن الإنسان يصلي الفجر جماعة في المسجد، وبعد صلاة الفجر فلا يقضي الوقت في الحديث مع الخلق، ولكن يقضيه في التحدث مع الحق، فيذكر الله بقراءة القرآن، أو يستغفر، أو يسبّح فيقول: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، أو يقول: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"، أو يقول: "لا إله إلا الله". المهم أن يشغل الوقت بذكر الله أو بالصلاة على رسول الله، إلى أن تطلع الشمس وبعد طلوعها بثلث ساعة – وقت حلِّ النافلة – يصلِّي ركعتين لله.

إذا عمل هذا العمل مرةً يُكتب له حجَّة وعُمرة مقبولة عند الله – وإن كان كما قلت لا يُسقط الفريضة، وهذا واحد.

عمل آخر يقول فيه صلى الله عليه وسلَّم: (مَنْ تطهر في بيته ثم ذهب إلى المسجد ليُعلِّم أو يتعلَّم ـ كما نحن جالسين هكذا ذهب ليتعلم درس علم، أو ليُعلم درس علم ـ كُتب له أجر حج وعمرةٍ مقبولةٍ)[2]. وهي أيضاً تعطي أجر حج وعمرة.

شئ ثالث: قال صلى الله عليه وسلَّم: (من توضأ في بيته ثم ذهب إلى المسجد فصلى الفريضة في وقتها في جماعة كُتب له ثواب حجةٍ مقبولةٍ تامةٍ تامةٍ عند الله عزَّ وجلَّ)[3]. فلي في هذه الحالة في النهار كم حجة؟ خمس حجات وخمس عمرات، إذا فعلت ذلك في كل فريضة أتطهر وأذهب إلى المسجد، بشرط أن تكون معي النية لأن الأعمال بهذه النيات.

رابعاً: واحد يقول لرسول الله: يا رسول الله إئذن لي في الجهاد، فقال: (هل أحد أبويك حيٌّ ـ قال: أمي، قال: ففيها فجاهد فإن برّك بأمك يعدل حجة وعمرة تامةٍ مقبولة)[4]. برُّ الأم يعدل حجة وعمرة تامة مقبولة.

---

[1] قال الترمذي: حديث حسن – عن أنس ﷺ.

[2] روى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ـ ﷺ: (من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلِّمه كان له كأجر حاج تاماً حجته).

[3] روى أبو داود عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع – يعني صلاة الضحى – فهي كعمرة نافلة).

[4] روى أبو يعلى والطبراني في الأوسط عن أنس ﷺ قال : أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، فقال: هل بقى من والديك أحد؟ قال: أمي، فقال: قابل الله في برها، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد). وفي رواية البيهقي بلفظ: (فاتق الله فيها، فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد، فإذا دعتك أمك فاتق الله وبرها).

واحد آخر قال صلى الله عليه وسلَّم له: (إذا نظرت إلى أبيك لتبرَّه كُتب لك حجةٌ مبرورة. فقال بعضهم: يا رسول الله ولو نظر له في اليوم مائة مرة؟ قال: ولو نظر إليه في اليوم مائة مرة كُتب له في كل مرةً ثواب حجة مقبولة)[٥]. ولكنه ينظر إلى أبيه يعني ينظر إلى ما يطلب وما يحتاج وماذا يريد ليبرّه، ولا ينظر لأبيه ويمد إليه يديه يريد كذا وكذا ويقدم كشفاً بطلباته، ولكن ينظر لأبيه فيما يحتاجه أباه.

أعمال كثيرة ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلَّم كلها يؤدِّي إلى ثواب الحج، ولكن كما نبَّهت أنها لا تُسقط الفريضة.

ونكتفي منها بهذا القدر ومعها أيضاً ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلَّم: (من أدَّى عمرةً في رمضان كُتب له ثواب حجّة معي)[٦].

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

****

[٥] روى البيهقي واللفظ له، وابن أبي الدنيا والخطيب من حديث ابن عباس: (ما من رجل ينظر إلى والديه نظرة ر ة إلا كتب الله له بها حجة مقبولة مبرورة)، وفي رواية بلفظ: (ما من ولد بار ينظر إلى والديه نظرة ر ة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة. قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة ؟ قال "نعم ، الله أكبر وأطيب).

[٦] روى البخاري عن ابن عباس أن النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال لامرأة من الأنصار: (ما منعَكِ أن تحُجّي معنا؟. قالت: لم يكن لنا إلا ناضِحانِ، فحَجَّ أبو ولدِها وابنُها على ناضحٍ، وترك لنا ناضحًا ننضحُ عليه. قال: فإذا جاء رمضانُ فاعتَمِري؛ فإنَّ عُمرةً في رمضانَ تعدِلُ حِجَّةً)، وفي رواية لمسلم: (حجة معي).